

الحبك الدلالي في القرآن : قصة موسى مع الخَضِر -عليهما السلام-

د. درة بنت سليمان بن حمد العودة

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم





الحبك الدلالي في القرآن: قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-

د. درة بنت سليمان بن حمد العودة
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم
DO.ALODAH@qu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٥/١٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٧/٢٠ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى بيان معيار من معايير النظرية اللغوية المعاصرة وهو الحبك الدلالي في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- أُنموذجًا، ويقصد بالحبك الدلالي ترابط عناصر النص بشكل تسلسلي، عبر وسائل تؤدي دورًا في تألف النص وجعله وحدة متلاحمة، ومن ذلك: العلاقات الدلالية وعناصر السياق، والبنية الدلالية الكلية.

وخلص البحث إلى أن لعلاقة التفصيل بعد الإجمال حضورًا ظاهرًا في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- وحققت درجة عالية من التواصل بين المتلقي ونص القصة، وأوجدت تلاحمًا دلاليًا من حيث إنها جعلت المتلقي يربط في ذهنه اللاحق المفصل بالسابق المجل، وأوجدت علاقة تلازمية بين محاور القصة، تدعمها دلاليًا وتعطي ترابطًا تسلسليًا لأحداثها.

كما أن للعلاقات الدلالية دورًا في تلاحم القصة؛ إذ أضفت العلاقة السببية بعدًا تتابعيًا؛ فكل فعل نتيجة تحكمه علاقة منطقية تعتمد على الإحالة على البعيد المتقدم.

وقد أدى السياق دورًا في الحبك، فبه تمكن القارئ من فهم القصة والربط بين أحداثها، وكشف تلاحمها الدلالي.

وتوصي هذه الدراسة بتبسيط العناية على المعايير النصية النظرية الأخرى، وبيان دورها في ترابط النصوص.

الكلمات المفتاحية: الحبك، الدلالي، العلاقات، السياق، البنية.

Semantic Plot in the Holy Qur'an's Story of Moses with Al-Khidr (peace be upon them) as a Model

Dr. Durra bint Sulaiman bin Hamad Al-Ouda
Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature
College of Languages and Humanities - Qassim University

tract:

The research aims to detect a criterion of contemporary linguistic theory, which is the semantic plot in the story of Moses with Al-Khidr - peace be upon them - as a model. The semantic plot means the sequential connection of text factors, through means that play a role in the cohesion of the text and make it a cohesive unit, including: semantic relationships, contextual factors, and the overall semantic structure.

The research concluded that the relationship of detailing after generalizing is clearly manifested in the story of Moses with Al-Khidr - peace be upon them – and that this has brought about a high degree of communication between the recipient and the text of the story, and also created semantic cohesion regarding making the recipient link the subsequent detail in his mind with the previous generalization, and created a concomitant relationship between the story's sectors, supporting it semantically and creating a sequential connection to its events.

The semantic relationships play a role in the coherence of the story. In their turn, the causal relationship adds a sequential dimension; each action has a result subjected by a logical relationship based on reference to the distant and the previously mentioned. The context played a role in the plot, because it enabled the reader to understand the story and connect its events, and detect its semantic coherence.

This study recommends paying attention to other theoretical textual criteria, and explaining their roles in the coherence of texts.

Keywords: plot, semantic, relationships, context, and structure.

المقدمة

لم يخل التراث البلاغي من مفاهيم دلت على معنى الحبك في سياقاتها اللغوية، كمصطلح الضم والاقتران والملاءمة... وغيرها، كما اعتنت كتب التفسير بالبنية الدلالية فلم تكن حديثة ولادة مع اللسانيات المعاصرة، بل تناولوها بجزأيتها الكلية والجزئية، وهذا يوحي بإدراك مفاهيمي تنظيريًا وتطبيقيًا.

غير أن اللسانيات المعاصرة في دراستها النصية وضعت المنهج العلمي المؤصل، وضبطت القواعد والمفاهيم، وأوجدت قاعدة مفهومية تنطلق منها المعايير النصية. وللحбек الدلالي ظهور واضح في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-؛ إذ تجلت وسائل بُنيت من قائل النص -سبحانه جل جلاله- وتبينت من قارئها الذي يعتمد على الاستنتاج والاستنباط؛ فأدت حبكًا بين مفردات النص وجعلت بنيته الداخلية كلاً واحداً.

ويهدف البحث إلى دراسة وسائل الحбек المتمثلة بالعلاقات الدلالية وعناصر السياق والبنية الكلية، وبيان دورها في حбек القصة وتربطها وتماسكها وانسجامها الدلالي.

وسأتي مجيباً عن أسئلة جوهرية تمثل مشكلة البحث وتساؤلاته، وتكمن في: هل كان للحбек الدلالي ظهور في التراث العربي؟ وما مظاهره؟ وأين تكمن أهميته؟ وما وسائل الحбек الواردة في القصة؟ وهل للعلاقات الدلالية وعناصر السياق والبنية الدلالية دور في تلاحم القصة وتربطها؟

واختيار هذا الموضوع كان لأسباب عدة، منها:

- بيان تلاحم وتربط قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- خاصة أن قصص القرآن الكريم تحكمها حبكة دلالية؛ فهي أرض خصبة لمثل هذه الدراسات.
- الحاجة التطبيقية إلى الحбек الدلالي؛ بوصفه معياراً من معايير الدراسات

النصية.

أما منهج البحث فقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتطبيق معيار نصي وهو بيان وسائل الحبكة في قصة قرآنية مع الاستعانة بالتفسير القرآنية والمؤلفات النصية المعاصرة.

وبعد مراجعة قواعد معلومات مختلفة - كدار منظومة، والمكتبة الرقمية السعودية- تبين عدم وجود دراسة تناولت الحبكة الدلالي في القرآن: قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام- أنموذجًا، ومن الدراسات حول الموضوع المقترح:

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، محمدو بوسته، جامعة الحاج لخضر (باتنة)، ٢٠٠٩م.

وهي رسالة ماجستير عنيت بأدوات الاتساق: كالإحالة والحذف والعطف والتكرار، وأدوات الانسجام: كالسياق وبنية الخطاب والتغريض والمناسبة، وإن كانت هذه الرسالة توحى -عند الاطلاع على عنوانها- بقربها من عنوان هذه الدراسة، إلا أن مضمونها مختلف؛ إذ لم تُعن هذه الرسالة بوسائل الحبكة باستثناء السياق، ودراساتها كانت عامة، إذ درست أنواع سياقات القرآن، ثم السياقات الواردة في السورة، ولم تركز على سياق قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- على وجه الخصوص، كما في هذه الدراسة.

- الإجمال والتفصيل وأثره في انسجام النص القرآني: سورة الكهف أنموذجًا، نجلاء قيطون، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، ٢٠١٧م.

وهي رسالة ماجستير ركزت على علاقة واحدة من العلاقات الدلالية، وهي الإجمال والتفصيل في سورة الكهف كاملة، أما هذه الدراسة فدرست عدة علاقات، وركزت على قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-.

- الفصل ودوره في اتساق وانسجام سورة الكهف، الزهرة يعقوب، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية، ع ٥، ٢٠١٩م.
- وهو بحث منشور محكم عني بظاهرة الفصل اللغوية، ودورها في انسجام سورة الكهف، وهذه الظاهرة مغايرة لعناية هذه الدراسة ومجال اهتمامها.
- سورة الكهف دراسة تحليلية نصية، نضال حمد الزبيدي، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م.

وهي أطروحة دكتوراه، وقفت على دراسة سورة الكهف، دراسة تحليلية نصية في أربعة مستويات، هي: المعجمي، والنحوي، والدلالي، والموضوعي؛ لذا فهي مختلفة عن اهتمام هذا البحث.

وبعد هذا العرض المختضب، تبين أن كل هذه الدراسات تتفق في موضوع الدراسة: وهو العناية بجانب نصي وهو الانسجام في سورة الكهف بشكل عام.

غير أن البحث مختلف عنها من جهة التركيز على وسائل الحيك من دلالات وسياق وبنية في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- على وجه الخصوص.

أما عن تقسيمات الدراسة، فجاءت في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة يليها فهرس المصادر والمراجع على النحو التالي:

-التمهيد:

- ١- مفهوم الحيك وجذوره وأهدافه.
- ٢- التعريف بموسى والخضر -عليهما السلام- وعرض قصتهما.

- المبحث الأول: وسائل الحيك ودورها في تلاحم القصة

- ١- العلاقات الدلالية.
- ٢- السياق.

٣- البنية الدلالية الكلية.

- المبحث الثاني: العبر القرآنية المستخلصة من الحبكة الدلالية للقصة:

- الخاتمة.

- المصادر والمراجع.

التمهيد:

١ - مفهوم الحبك وجذوره وأهدافه:

* الحبك لغة واصطلاحًا:

الحبك لغة: "الشد، واحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه... ومنها أخذ الاحتباك، بالباء، وهو شد الإزار... وتحبكت المرأة بنطاقها: شدته في وسطها"^(١)، ومعنى الشد والإحكام للحبك يظهر أيضًا عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) حين قال: "(حبك) الحاء والباء والكاف أصل مقاس مطرد: وهو إحكام الشيء في امتداد واطراد، يقال: بعير محبوبك القرى أي قوية، ومن الاحتباك الاحتباء وهو شد الإزار"^(٢)، فلمعنى اللغوي للحبك يدور حول الشد والإحكام والقوة.

أما **الحبك اصطلاحًا** فهو المعيار الثاني من معايير النظرية اللغوية المعاصرة، وجوهره "تنظيم مضمون النص تنظيمًا دلاليًا"^(٣)، أي "تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط هو أس حبك النص، والنص الذي يوصف بأنه لا معنى له هو النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل"^(٤).

وتعددت تسميات الحبك لاختلاف ترجمات الباحثين للمصطلح غير أن جميعها

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٠ / ٤٠٧، مادة (ح ب ك)

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢ / ١٣٠، مادة (ح ب ك).

(٣) حبك النص منظورات من التراث العربي، محمد السيد سليمان العبد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع ٣، مج ٣، ٢٠٠١م، ص ١٣٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٠.

تدور حول معنى واحد وهو ترابط عناصر النص من الناحية الدلالية، بمعنى أن الحبك لا يُعنى بروابط الجملة اللفظية، بل يقف على الروابط المفهومية التي تحقق انسجامًا بفعل علاقات قائمة بين عناصر النص.

وآثر البحث اعتماد تسمية (الحبك)؛ لأن مدلوله اللغوي الذي يدور حول الشد والإحكام يتلاءم مع المدلول الاصطلاحي وهو تسلسل المفاهيم منطقيًا والذي يوجد في النص إحكامًا وحبكًا، ويشيد النص تشييدًا قويًا متواءمًا.

* الحبك في التراث العربي:

لم تخل المصنفات البلاغية التراثية من مفاهيم دلت على معنى الحبك في سياقاتها اللغوية، كمصطلح: الضم، والاقتران، والملاءمة، والمطابقة، والمشاكل، والاشتباه، ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر:

روى الجاحظ (٢٥٥هـ) عن عمر بن لجأ أنه قال لشاعر من الشعراء: "أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه" (١).

فالمؤاخاة في مقولة عمر بن لجأ تعني ترابط النص دلاليًا وحبكه بشكل منطقي، وهذا يدل على وعي منتج النص بضرورة التآلف الدلالي بين أجزائه، بمعنى أن يكون منتظم المعاني وفق علاقات نصية متماسكة.

كما أكد ابن طباطبا (٣٢٢هـ) في عيار الشعر ضرورة تألف الأبيات وتناسقها حين قال: "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنظم له معانيها ويتصل كلامه فيها... وربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ١ / ١٧٩.

ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه" (١).

فاقتتران المعاني واتصالها مما يجب مراعاته كما أشار ابن طباطبا (٣٢٢هـ)؛ لأن الاقتتران والاتصال مؤدٍ بالضرورة إلى المشكلة بين الأبيات، فيتحقق بذلك الاستقراء والنضج، كما سماه في تعليقه على بيتي امرئ القيس:

كأني لم أركب جوادًا للذقة ... ولم أتبطن كاعبًا ذات خلخالٍ

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخلي: كري كرة بعد إجفالٍ

هكذا الرواية، وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج، فكان يروى:

كأني لم أركب جوادًا ولم أقل ... لخلي: كري كرة بعد إجفالٍ

ولم أسبأ الزق الروي للذقة ... ولم أتبطن كاعبًا ذات خلخالٍ (٢)

ولم يُغفل أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) أهمية العلاقات الدلالية في النصوص حين قال: "وينبغي أن تجعل كلامك مشتبهاً أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطواره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفقها؛ فإنّ تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام؛ ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه، ومثال ذلك من الكلام المتلائم الأجزاء، غير المتنافر الأطراف قول أخت عمرو ذي الكلب:

فأقسم يا عمرو لو نبّهاك ... إذا نبّها منك داءً عضالا

إذا نبّها ليث عريسة ... مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا

(١) عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة،

ص ٢٠٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

وخرق تجاوزت مجهولهُ ... بوجناء حرفٍ تشكّي الكلالا
فكنت النهار به شمسهُ ... وكنت دجى الليل فيه الهالالا
فجعلته الشمس بالنهار، والهلal بالليل، وقالت: مفيتًا مفيدًا، ثم فسرت فقالت:
نفوسًا ومالًا^(١).

نلاحظ تأكيد أبي هلال على ما يجعل النص متلائمًا منسجمًا دلاليًا، وذلك
بتأكيده على مصطلح: الاشتباه، والاقتران، وتلاؤم الأجزاء، كما نلاحظ وعيه
بعلاقات النص الدلالية: كعلاقة التفسير التي تجعل النص محبوبًا بشكل منطقي.
* أهداف الحبك:

للحبك أهمية عني بها اللغويون، وتظهر هذه الأهمية فيما يلي:

- تأويل النص بصورة صحيحة:

يعد الحبك معيارًا من معايير النصية التي تسهم في توضيح مقاصد النص الصحيحة؛
لكون اللفظ المفرد لا يتضح معناه ولا يتبين مراده إلا حينما يحبك مع بقية الألفاظ،
فينشأ نصًا سليمًا متسلسلاً، ويتضح مضمون النص ومفهومه بشكل صحيح، وهذه
العناية بمضمون النص نلمحه عند النحويين القدماء، حينما فرقوا بين الكلام والقول
في فصل سموه "باب القول على الفصل بين الكلام والقول"، ورأوا أن الكلام كل
لفظ يفيد معنى يحسن السكوت عليه يتحقق بانتظام المفردات في علاقات صحيحة،
في حين أن القول الكلمة المفردة أو المفردات المركبة التي لا تفيد معنى^(٢)؛ لذا فحبك
النص حبكًا صحيحًا، هو كلام وليس قولًا حسب تسميتهم.

(١) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،

المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) انظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ١/ ١٧.

– الترابط الخفي بين الألفاظ:

يُوجد الحبك الدلالي ترابطاً خفياً بين ألفاظ النص، وإن كانت في الظاهر متنافرة متباعدة، وهذا يجعل النص متآلفاً دلاليّاً، وقد أورده ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وسمّاه (فصل في الحمل على المعنى)^(١) يقول فيه: "اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك... فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقْتُ وَدَقَّهَا ... ولا أرضَ أبْقَلٍ إِبْقَالُهَا

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان"^(٢)؛ لأن اختيار الشاعر للألفاظ جاء بلفظ مؤنث مع ألفاظ مذكرة، وقد يشعر المتلقي بتنافر بينها، غير أن حبك ألفاظ البيت دلاليّاً وفق روابط وعلاقات تجعل المتلقي يفسره ويؤوله ويحمّله على المعنى الصحيح.

– بيان الدلالة الصحيحة لألفاظ النص:

للحبك دور جوهري في تحديد دلالات الألفاظ، وهذه الألفاظ المفردة تمثل وحدة من وحدات النص، غير أنها لا تؤدي دلالتها إلا حينما تحبك حبكاً صحيحاً؛ لكون الحبك يقوم على نظام لغوي محكوم بعلاقات محددة، وهذه العلاقات لا تستقيم إلا بانتقاء ألفاظ متناسبة متوائمة تحقق الغاية المرادة، وتجعل النص يؤدي مقاصده بشكل صحيح.

(١) انظر: المرجع السابق، ٢ / ٤١١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢ / ٤١١ - ٤١٢.

- ترجيح وجه دون آخر:

للكلام عدة وجوه ومزيد علاقات تربط بين أجزائه، غير أن حبك النص يرجح وجهًا دون آخر، بمعنى أنه يقر دلالة دون أخرى أوجدها الحبك المعنوي للنص، فالحبك يراعي "التفاعل بين الوظيفة النحوية والمفرد... هذا التفاعل هو مناط الرعاية والاهتمام وهو الذي يشكل المعنى النحوي الدلالي في أساسه"^(١).

٢- التعريف بموسى والخضر -عليهما السلام- وعرض قصتهما.

دارت القصة بين موسى والخضر -عليهما السلام-، أما موسى -عليه السلام-، فمعلوم أنه من أنبياء الله ورسله الذي اصطفاهم بالنبوة والرسالة، وهو كليم الله، وأحد أولى العزم من الرسل، بعثه الله إلى فرعون وقومه لدعوتهم للتوحيد وإفراده بالعبادة.

أما الخضر "فاختلف في اسمه قبل ذلك، وفي اسم أبيه، وفي نسبه، وفي نبوته، وفي تعميره"^(٢)، وكثر الخلاف حول مسألة هل كان الخضر نبيًا أو وليًا أو عبدًا من عباد الله الصالحين، يقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): "هل كان الخضر نبيًا، أم لا؟ فيه قولان: ذكرهما أبو بكر بن الأنباري، وقال: كثير من الناس يذهب إلى أنه كان

(١) النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف،

دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٧٥.

(٢) فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد

عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط ١،

مصر، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، ٦/ ٤٣٣.

نبيًا، وبعضهم يقول: كان عبدًا صالحًا" (١).

كما بين -صلى الله عليه وسلم- (ت ١١ هـ) سبب تسميته بالخضر فيما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (ت ٥٧ هـ) عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (ت ١١ هـ) قال: "إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تَهْتَز من خلفه خضراء" (٢).

وأحداث القصة حكاها القرآن وفسرتها السنة، فيما جاء في صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- (ت ٣٠ هـ) عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (ت ١١ هـ): "أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك قال: أي رب ومن لي به؟ ... قال: تأخذ حوتًا، فتجعله في مكمل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم، ... وأخذ حوتًا فجعله في مكمل، ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج، فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربًا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد ﴿قَالَ لِفَتْنِهِ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ٣ / ٩٧.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢ هـ، كتاب أحاديث العلماء، باب حديث موسى مع الخضر -عليهما السلام، حديث رقم ٣٤٠٢١، ٤ / ١٥٦.

أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١﴾ فكان للحوت سربا ولهما عجبا، قال له موسى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ، رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فرد عليه، فقال وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: يا موسى: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، قال: هل أتبعك؟ قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ إلى قوله: ﴿إِمْرًا﴾، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كملوهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذ أخذ الفأس فنزع لوحًا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحًا بالقدوم، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ فكانت الأولى من موسى نسيانًا، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، فقال له موسى: ﴿أَقْبَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ مائلا، أو ما بيده هكذا، - وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا إلى فوق، ... قال: قوم أتيناها فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم، لو شئت لاتخذت

عليه أجراً، قال: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (ت ١١ هـ): وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرها^(١).

- المبحث الأول: وسائل الحبكة ودورها في تلاحم القصة

للحبكة وسائل متعددة، تؤدي دوراً في تآلف النص، وجعله وحدة دلالية متلاحمة، وبناءً محكمًا متماسك الأجزاء، هذه الوسائل تُبنى من قائل النص، وتبين من قارئه الذي يعتمد على الاستنتاج والاستنباط؛ فيقيم حبكةً بين مفردات النص، ويجعل بنيته الداخلية كلاً واحداً، ومن هذه الوسائل:

١- العلاقات الدلالية:

أوجدت العلاقات الدلالية في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- وحدة بنائية، خاصة أن القصة تعني بقيمة معنوية ظاهرة، وهي أهمية العلم وطلبه وتحمل مشاق طريقه، فجاءت هذه العلاقات مرتبة للأحداث بانية اللاحق على السابق، وقد تعددت العلاقات التي ربطت بين أجزاء القصة، وسنذكرها على النحو التالي:

* علاقة التفصيل بعد الإجمال:

علاقة دلالية تربط بين جزأي النص، أحدهما مجمل، والآخر مفصل مع وجود رابط، بمعنى أن الجزء الأول مجمل يتسم عرضه بالعموم في حين أن الجزء الثاني مفصل للقضية المعروضة وهو بذلك يحيل على سابقه ويرتبطان معاً دلاليًا، وتظهر هذه العلاقة في حوار موسى مع الخضر -عليهما السلام- حين سأله عن سبب فعله في المواقف الثلاثة فأجابه في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ

(١) المرجع السابق، حديث رقم ٣٤٠١، ٤/ ١٥٤.

عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١﴾ جاءت الآيتان إجابة عن سؤال موسى -عليه السلام- بعد كل موقف من المواقف العجيبة التي أجراها سبحانه على يد الخضر وتعجب منها موسى -عليه السلام- وهما مجملتان تتضمنان معنى فروغ صبر موسى -عليه السلام- ثم جاء التفصيل والبيان في الآيات التالية: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَمُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٢) فالخضر في الآيات فصل ما أجمله بالأداة الرابطة (أما): (أما السفينة... وأما الغلام... وأما الجدار...) فعلل سبب خرق السفينة بالهروب من الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة إلا المعيب منها، كما أوقفنا على تفاصيل قتله للغلام وعلة ذلك؛ أن أبويه صالحان، ولو بقي على قيد الحياة فإنه سيغشاهما طغيانًا، كما أبان عن سر بنائه للجدار؛ وهو حفظ مال الغلامين اليتيمين.

أوجدت علاقة التفصيل بعد الإجمال تماسكًا وتلاحمًا دلاليًا، من حيث إنها جعلت المتلقي يربط أجزاء النص ببعضه؛ لكون الخضر لم يعلل لموسى سبب فعلته بعد كل حادثة، وإنما أجمل بإجابة مقتضبة ثم فصل سبب ما أقدم عليه بعد انتهاء المواقف الثلاثة، وهو بهذا لم يُعْطِ المراد جملة واحدة بل ابتدأ بالإجمال ثم أردف بالتفصيل وهذا يجعل السامع يربط في ذهنه اللاحق المفصل بالسابق المجمل، ويعطي

(١) سورة الكهف: ٦٧ - ٦٨.

(٢) سورة الكهف: ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢.

علاقة تلازمية بين محاور القصة واستمرارية تتمثل بالمرجعية الخلفية، فتربط الأفكار المفصلة بالأفكار المجملية وتدعمها دلائلًا، وتوجد ترابطًا تسلسليًا لأحداثها، مع استيفاء جميع عناصرها لتشكيل معًا الوحدة الدلالية الكبرى للنص، وهذا يساعد القارئ على فهم المقاصد، وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا؛ لذا عدّ ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) علاقة التفصيل بعد الإجمال أحسن طرق التفسير حين قال: "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر" (١).

كما أن علاقة التفصيل بعد الإجمال حققت درجة عالية من التواصل بين المتلقي ونص القصة؛ لأن المتلقي حينما يسمع أفعال الخضر المجملية تتوق نفسه لمعرفة تفاصيلها، وتنشأ في عقله عدة تبهيرات واحتمالات لتلك الأفعال، فيتحفز لمتابعة الآيات إلى نهاية القصة، وهو بذلك يخرج من رتبة الوتيرة الواحدة إلى نمط الحيوية والتنامي؛ لأن الإجمال يحمل اللبس وتعدد المعاني، في حين أن التفصيل يزيل ذلك اللبس ويكشف الغامض ويبين عنه ويحدد المراد، والتردد بين هاتين الطريقتين يحفز على مواصلة القراءة ويعقد في ذهن القارئ علاقة دلالية متماسكة بين الإجمال في بداية القصة والتفصيل في نهايتها فتتحد البنية الداخلية ويتمكن المعنى في نفسه أيما تمكن.

* العلاقة السببية:

أو الارتباط السببي، بمعنى أن الترابط الواقع بين الجملتين من حيث إن إحداها

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده:

ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة - السعودية،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ١٣ / ٣٦٣.

سبب في وجود الثانية، فهي نتيجة لها، وهي علاقة منطقية؛ لأنها توجد في عقل المتلقي ترابطاً منطقياً لسبب تعاقب محاور النص وتتابع قضاياها، وهذه العلاقة جوهرية لها حضور ظاهر في اللغة؛ لكون قصد اللغة الأولى الغرض التواصلية والغالب من "العقل أن لا يفعل فعلاً إلا لغرض"^(١).

والعلاقة السببية ظاهرة في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-؛ لأنها معنية ببيان سبب وقوع الأحداث على يد الخضر، فخرق السفينة سبب أحدث نتيجة وهي حفظ الحقوق لأصحابها، بينه في قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٢)، وقتل الغلام سبب أحدث نتيجة وهي حفظ دين والديه وإبداله بخير منه، ذكره قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^(٣)، وبناء الجدار سبب أحدث نتيجة وهي حفظ مال الغلامين اليتيمين، وهو ظاهر في قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٤).

وهكذا جاءت الآيات مترابطة ترابطاً سببياً، فلكل فعل نتيجة والربط بين الفعل والنتيجة معنوي لا شكلي، تحكمه علاقة منطقية تعتمد على الإحالة على

(١) شرح المفصل، الزمخشري، ابن عيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب

العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٤/ ٣٠٥.

(٢) سورة الكهف: ٧٩.

(٣) سورة الكهف: ٨٠ - ٨١.

(٤) سورة الكهف: ٨٢.

البعيد المتقدم، وهذه العلاقة أوجدت استمرارية وتتابعية لمعاني القصة وأحداثها، يستنتجها القارئ ويملاً بها المحل الشاغر لتساؤلاته عن سبب وقوع هذه الأحداث؛ لذا أدت دوراً ملحوظاً في تلاحم وتماسك البنية الدلالية للقصة؛ لأن الأفكار المعللة تحقق تأثيراً وقبولاً عند المتلقي، وتجعل النص ذا بناء منطقي منسجم يرتبط بعضه بالآخر.

* علاقة الجواب بالسؤال:

لها دور ملحوظ في جعل النص لحمة واحدة متماسكة، تتراوح بين السؤال والجواب، ومعلوم أن السؤال عادة ما يتطلب جواباً، وهذا يسهم في بناء القصة وترابطها، وجاءت هذه العلاقة على شطرين: ظاهرة، بمعنى أن السؤال والجواب ظاهرين في الآيات كما في الأسئلة الحوارية بين موسى والخضر، وذلك حين سأل موسى الخضر -عليهما السلام- في قوله سبحانه: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلِمتَ رُسُداً﴾^(١) فأجابه الخضر في قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٢)، وحين سأل الخضر موسى -عليهما السلام- في قوله سبحانه: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - خُبْرًا﴾^(٣) فأجابه موسى -عليهما السلام- في قوله سبحانه: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(٤).

وتظهر هذه العلاقة في ردة فعل موسى من مواقف الخضر؛ إذ جاء الاستفهام

(١) سورة الكهف: ٦٦.

(٢) سورة الكهف: ٦٧.

(٣) سورة الكهف: ٦٨.

(٤) سورة الكهف: ٦٩.

الإنكاري حين خرق السفينة بقوله: ﴿أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا﴾ (١) فكان رد الخضر باستفهام إنكاري تقريري: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٢)، وتكرر الاستفهام الإنكاري من موسى حين قتل الخضر الغلام في قوله سبحانه: ﴿أَفَقُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (٣) فجاءت الإجابة من الخضر باستفهام إنكاري تذكيري في قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٤).

وهذه العلاقة الحوارية القائمة على السؤال والجواب الظاهرين ربطت بين عناصر القصة وأحداثها؛ لأن السؤال حدث لا يكتمل إلا بالرد عليه وإجابته، ولا تحبك القصة إلا بتكامل تلك الإجابات.

وقد تكون هذه العلاقة خفية غير ظاهرة تعتمد على "وجود سؤال مقدر غير متجلى في سطح الخطاب، والذي يدعو إلى تقدير هذا السؤال هو بناء الخطاب على شكل زوج مكون من سؤال مقدر/ جواب ظاهر" (٥)، بمعنى أن الآية تأتي إجابة عن سؤال مقدر مستتر، كما في قوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (٦) الآية جواب عن سؤال مقدر مضمّر يفهم من السياق تقديره: أين الغداء الذي معنا (الحوت)؟ وقد دل على السؤال الآية السابقة وهي قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ

(١) سورة الكهف: ٧١.

(٢) سورة الكهف: ٧٢.

(٣) سورة الكهف: ٧٤.

(٤) سورة الكهف: ٧٥.

(٥) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، ط ١،

بيروت- الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص ١٠٩.

(٦) سورة الكهف: ٦٣.

لَفَتْنُهُ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(١).

ومما جاء في هذه العلاقة قوله سبحانه على لسان الخضر: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٢) جملة: "سأنبئك" جواب لسؤال خطر في ذهن موسى لأفعال الخضر -عليهما السلام- وتقدير هذا السؤال المضمرة: لم فعل الخضر هذه الأفعال من خرق للسفينة وقتل للغلام وبناء للجدار؟ هذه العلاقة الخفية حققت ترابطاً مفهوماً؛ بفعل دفعها للمتلقي بتقدير السؤال من الجوار القريب أو البعيد، بمعنى أنها تشرك القارئ في سد المحل الشاغر وهو السؤال الخفي ذو الإجابة الظاهرة، وهذا يجعل القصة محبوبة حبكاً دقيقاً من جهة تعاضد الظاهر على السطح مع الخفي في النفس وذلك أن الظاهر يرمز إلى الخفي؛ بمعنى أن الإجابات الواردة في الآيات تشير إلى الأسئلة الباعثة إلى هذه الإجابات؛ لأن الإجابة تتطلب سؤالاً فيقدرها السامع تقديرًا، وهذا بلا شك يجعل القصة تتسم بالترايط والتماسك والانسجام الدلالي، وإن لم يكن لفظياً ظاهراً.

*علاقة المقابلة:

قامت قصة الخضر مع موسى -عليهما السلام- على أسلوب المقابلة، إلا أن التقابل في الآيات لم يكن لفظياً ظاهراً، وإنما كان خفياً قائماً على علاقة السلب والإيجاب، فأفعال الخضر حسب ظن موسى كانت أفعالاً سلبية غير أنها فيما بعد أظهرت نتائج إيجابية.

- فالتقابل في خرق السفينة يظهر في الفعل السليبي: ﴿خَرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾

(١) سورة الكهف: ٦٢.

(٢) سورة الكهف: ٧٨.

(١) ونتيجته الإيجابية: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِمَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٢).

- والتقابل في قتل الغلام يتضح في الفعل السليبي: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾
(٣) ونتيجته الإيجابية: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٤).

- والتقابل في بناء الجدار يتجلى في الفعل السليبي: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ (٥) ونتيجته الإيجابية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ (٦).

وهذه المقابلات قامت على أحداث غير متوقعة، لاقت استنكارًا من موسى - عليه السلام- في البداية، ومن المتلقي للقصة؛ إذ كيف يقابل الخضر إكرام أهل السفينة بخرقها وإلحاق الضرر بهم؟! وكيف يقدم على قتل غلام بريء بغير ذنب؟! وكيف يبني جدارًا ويصلحه لقوم أبى أهلها إكرامه؟! فهل يقابل عدم الإكرام بالإحسان بالبناء؟!!

ولا شك في أن عدم توقع الأحداث الناشئة من هذه المقابلات يجذب اهتمام المتلقي، ويلفت انتباهه، ويثير اهتمامه، وينمي علاقته بالنص، ويجعل اتصاله به

(١) سورة الكهف: ٧١.

(٢) سورة الكهف: ٧٩.

(٣) سورة الكهف: ٧٤.

(٤) سورة الكهف: ٨٠.

(٥) سورة الكهف: ٧٧.

(٦) سورة الكهف: ٨٢.

أعمق وأقوى من جهة، ومن جهة أخرى ينمي قدرته العقلية على إيجاد ترابط بين محاور القصة وتلاحم بين أحداثها؛ لأن الوقائع النصية المذكورة تجاوزت دائرة توقعات السامع وخرجت عن المألوف والنموذج السائد.

٢- السياق:

للسياق دور جوهري في تأويل النص وفهم مقاصده، وهو من القضايا التي عني بها اللغويون والبلاغيون، ولذا ركزوا على تطبيق مقولتهم الشهيرة: (لكل مقام مقال)؛ كون معرفة المقام ركيزة أساسية في فهم معاني النص ومقاصده، ولذا نرى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في حديثه عن نظرية النظم يذكر السياق بقوله: "ليس من عاقل يفتح عين قلبه، إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض، تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"^(١).

كما أكد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) على دور الألفاظ في تحديد السياق حين قال: "ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة، حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبته على ما هي موسومة به"^(٢)، وهذا يدل على إدراك البلاغيون القدماء لوظيفة السياق بل كان لهم السبق في ذلك.

كما أولى علماء علم اللغة الحديث عناية ظاهرة بالسياق، وعرفوه بأنه "ما يسبق

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو

فهر، مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٤٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤.

أو يلحق الوحدة اللغوية من وحدات أخرى تتحكم في وظيفتها ومعناها، ولكنه في مجال اللسانيات يمتد ليشمل كل الظروف التي تحيط بالنص مما يتصل بالمرسل والمستقبل والمقام ككل^(١).

ويذهب بارون ويول (Barun waywl) "إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر في الخطاب، والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ، والزمان والمكان، لأنه يؤدي دورًا فعالاً في تأويل الخطاب"^(٢).

وقد رأى هايمس (Hayims) أن سياق النص يتكون من: المرسل، والمتلقي، والحضور، والموضوع، والمقام، والقناة، والنظام، وشكل الرسالة، والمفتاح والغرض، وبإمكان المحلل أن يختار الضروري منها لوصف حدث تواصلية^(٣).

وقد تمثلت عناصر السياق في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- فيما يلي:

- المرسل / المتكلم: وهو الله - سبحانه وتعالى - وهذا ما تميز به القرآن الكريم.
- المستمع / القارئ: هو مبلغ هذه الأمة ورسولها محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد اصطفاه من بين خلقه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة.
- الحضور (المستمعون): كل مسلم على مر العصور من صحابة رسول الله حتى قيام الساعة.

(١) السياق والدلالة، بودوخه مسعودة عامر، دار أيام للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ٢٠١٥م، ص ٤١.

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطاب، ص ٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣.

- **الموضوع:** تدور أحداث **القصة** حول موضوع **جوهرى** وهو قيمة العلم سواء أكان العلم ظاهرًا يتلقاه المتعلم من جهده البشري، أو خفيًا لا يعلمه إلا الله يستمد من الوحي الإلهي لمن اصطفاه الله من عباده.
- **المقام (الظرف):** نزلت **سورة الكهف** في مكة المكرمة قبل هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودليل ذلك ما ذكره ابن كثير من سبب النزول وهو أن أحبارًا من اليهود سألوا الرسول عن أمور ووعدهم بالإجابة في اليوم التالي، ولكن الوحي تأخر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - خمسة عشر يومًا، فأصبح أهل مكة يتكلمون: "وعدنا وأخلف وعده" فأنزل الله الوحي بسورة الكهف مجيبة عن تلك الأسئلة^(١).
- **القناة:** نزول القرآن كان بواسطة جبريل - عليه السلام - إذ تلقاه من ربه - عز وجل - وبلغه نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم -.
- **النظام:** القرآن الكريم كلام الله بلفظه ومعناه، وقد نزل بلغة العرب.
- **شكل الرسالة:** جاءت قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- معتمدة طريقة الحوار المباشر والسرد القصصي، ابتداءً بحوار موسى -عليه السلام- مع فتاه، ثم حوار موسى مع الخضر -عليهما السلام-، ثم السرد القصصي في ركوب موسى والخضر السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار.
- **المفتاح:** لا شك في أن قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- أدت دورًا تأثيريًا على قارئ القرآن، وكانت موعظة حسنة ودرسًا من الدروس المستفادة، خاصة أن القرآن أنزل لهداية الناس وإرشادهم لما فيه صلاح في دينهم ودنياهم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١٣٦/٥.

على مر العصور.

— **الغرض:** في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- أغراض عديدة، منها:
— عظم علم الله وقدرته التي لا يحيط بها شيء، مقابل ضعف العقل البشري ومحدودية معرفته.

— أهمية العلم ورفع مكانته ومشروعية السفر لأجله وتحمل مشاقه.
— الصبر على العلم والتأدب مع أهله والتواضع مع المعلم حتى لو كان المتعلم أفضل من المعلم كما في تواضع موسى للخضر -عليهما السلام-، وهذا "دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، ولا يُظن أن في تعلّم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول، والفضل لمن فضله الله" (١).
— حفظ الله لعبده الصالح ولذريته من بعده "قال ابن عباس حُفظا بصلاح أبيهما، وقيل: كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء، قال محمد بن المنكدر: إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده" (٢).

وعناصر السياق هذه يكشفها القارئ ويجليها فتتضح المعاني، وتظهر المقاصد، ويتحقق الترابط والانسجام.

وبعد هذا العرض يمكن القول إن معرفة تفاصيل هذه القصة القرآنية لا يتسنى إلا بفهم السياق الذي وردت فيه والكشف عن تفاصيله؛ حتى يستطيع قارئها على

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١١ / ١٧.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٣ / ٢١١.

مر العصور فهمها فهمًا صحيحًا والربط بين أحداثها والكشف عن تلاحمها الدلالي.

٣- البنية الدلالية الكلية:

نعني بالبنية الدلالية معنى النص الكلي؛ لذا فموضوع النص عند فان ديك هو نفسه البنية الكبرى للنص^(١)، وتحديد بنية النص ما هو إلا "إجراء منهجي لإبراز انسجام النص وليس وسيلة لتخليصه أو فرز المعلومات المهمة الأساسية من المعلومات غير المهمة العرضية"^(٢).

أما عن كيفية تحديد هذه البنية وإبرازها فيكون بالمشاركة التواصلية مع القارئ، فهو الذي يحدد البنية وينتخبها ويستخرج أركان النص المهمة غير أن هذا التحديد نسبي لا قطعي متفاوت بحسب معارف القارئ واهتماماته ومهاراته.

والحديث عن البنية الدلالية لم تكن حديثة ولادة مع اللسانيات المعاصرة، بل تناولها المفسرون مجزأها الكلية والجزئية من ذلك -على سبيل الذكر لا الحصر -: "ولنتكلم في ذلك على الجملة والتفصيل، أما الجملة فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منها، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتتقسم إلى نوعين، وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال، وأما البواعث عليها فأمران وهما: الترغيب والترهيب، وأما على التفصيل فاعلم أن معاني القرآن سبعة: هي علم

(١) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان ديك، ترجمة وتعليق: سعد حسن بحيري،

دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٨٠.

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطاب، ص ٢٩٦.

الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصاص^(١). وهذا يؤكد أن البنية الكلية للقرآن هي دعوة الناس إلى عبادة الله، وأما البنى الجزئية فهي المعاني السبعة المذكورة سالفًا.

غير أن المصطلح ظل غائبًا - مع إلماحات المفسرين التي عنيت بمفهوم البنية - ولم يتبلور ويكون له إطار نظري واضح إلا مع اللسانيات الحديثة.

وتحديد البنية الكلية يكون بقواعد أربع هي:

- الحذف: أي: أن "آية معلومة قليلة الأهمية وليست جوهرية يمكن أن تحذف"^(٢).

- الاختيار: وهي "حذف بعض المعلومات وإبقاء البعض الآخر، مع مراعاة وضوح العلاقة بين المحذوف والمتروك"^(٣).

- التعميم: تعميم معلومة عامة تتضمن جميع المعلومات الجزئية، بمعنى أن "نضع التصور الكلي موضع الجزئيات التي نحذفها"^(٤).

- التركيب: ذكر مواقف تحيل بالضرورة إلى مواقف أخرى لم تذكر، وهذا يكون "مفهومًا عامًا كليًا يمكن إعادة تكوينه في جملة واحدة"^(٥).

فإذا كانت القضية الكلية للقصة والقيمة الأساسية تدور أهمية العلم والصبر على

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، بيروت، ١٤١٦ هـ، ١/١٤٠.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢ م،

ص ٢٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤٠.

مشاقفه، فإن ذلك تحقق بتطبيق القواعد الأربع السابقة، فالآيات في بداية قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- ألححت لأحداث مستقبلية مع حذف الكثير منها، ثم إنها استدعت بعض الأحداث وتركت بعضها الآخر في عملية الاختيار، كما أنها أعطت معلومات عامة تتضمن كثيراً من المعلومات الجزئية في قاعدة التعميم، وذكرت مواقف تحيل بالضرورة على مواقف أخرى في مرحلة التركيب، وتفصيل ذلك في الآتي:

١- الحذف: هو أسلوب بلاغي تناوله البلاغيون ووقفوا على أغراضه وأسهبوا في الحديث عنه، ومن ذلك ما نجده في حديث عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في تعليقه على قول الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾^(١) "فيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذا المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون" أغنامهم أو مواشيهم، و"امرأتين تذودان" غنمهما، و"قالتا لا نسقي" غنمنا، "فسقى لهما" غنمهما، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقاً، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى -عليه السلام- من بعد ذلك سقي، فأما ما كان المسقي؟ أغنما أم إبلا أم غير ذلك، فخارج عن الغرض، وموهم خلافه"^(٢).

(١) سورة القصص: ٢٣ - ٢٤.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٦١.

يفهم من النقل السابق أن الحذف في الآية جاء لتكيز العناية بالحدث المهم، أما التفصيلات الهامشية فمطوية محذوفة، وقصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- اعتمدت على هذا الأسلوب، إذ حُذفت المشاهد التفصيلية غير الجوهرية، ولعل أولها حذف ذكر الغاية المقصودة من عزم موسى على الارتحال ولقاء الخضر -عليهما السلام- لأنه سيذكر بعد، وهو أسلوب بلاغي رفيع يحفز القارئ ويشوقه ويثير اهتمامه في متابعة أحداث القصة.

ومن الحذف في مشاهد القصة، مشهد الاستعداد للرحلة للوصول إلى الهدف، ابتدأت القصة بقوله سبحانه على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(١) إذ دلت على عزم موسى على بلوغ مكان يسمى مجمع البحرين، غير أن الأحداث الواقعة بين العزم على الرحلة ووصول الهدف كانت غائبة محذوفة؛ إذ حذفت مشاهد المشقة في هذه الرحلة، وتفاصيل الفتى رفيق الرحلة، كما حذفت مشاهد كثيرة تفصيلية في القصة منها: مشهد الحديث الأولي بين موسى والفتى، وأحداث ركوبهم السفينة كوصف السفينة واتجاهها وركابها، كما حذفت الأحداث الواقعة ما بين الانطلاق ولقياهم الغلام وطريقة قتله، ثم انطلاقهم إلى القرية، إذ حذفت تفاصيل دخولهم للقرية من وقت الدخول، وحديثهم مع أهلها، وكيفية إقامة الجدار، والوقت المستغرق في ذلك، وغيرها كثير؛ لأن وجود هذه الأحداث التفصيلية ليس لها قيمة لعدم أهميتها، وحذفها لا يخل بالمعنى المقصود.

فالقصة هنا اقتصر على الأحداث المهمة الجوهرية وحذفت التفاصيل الصغيرة الجانبية المفهومة من سياق القصة ومقتضيات المواقف وقرائن الأحوال؛ حتى لا

(١) سورة الكهف: ٦٠.

ينصرف الاهتمام عن القضية الأساسية، فيضعف اتصال المتلقي ببنية النص الكلية.

٢- الاختيار: ويعني إبقاء المشاهد الجوهرية المتصلة بدلالة النص الكلية وحذف

الفرعي منها^(١)، وهذه المشاهد المحذوفة تستند إلى مسلمات دلالية، فمثلاً

في مشهد انطلاق موسى -عليه السلام- مع فتاه جاء اختيار قوله سبحانه:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٢)

فهذه الآية مشهد جوهرى دل على عزم موسى على الارتحال لطلب العلم

وتحملة مشاق ذلك، واختيار لفظ (حُقُبًا) دل على طول الرحلة، إذ ورد في

الكشاف^(٣) أنها تطلق على الزمن الطويل نحو الثمانين عاماً، وطول المدة

هذه توجد نتيجة حتمية، تتمثل في أن السفر الطويل يتخلله سير واستراحة

وتوقف ومضي ومشقة وكلفة، وهي مسلمات دلالية تعرف ولو لم تذكر.

ومن أمثلة قاعدة الاختيار أيضاً، اختيار الأحداث الرئيسة دون تفصيلاتها الكثيرة

التي تعرف وفقاً لمسلمات السياق، وتكمن هذه الأحداث في المواقف الثلاثة المختارة

ابتداء بحرق السفينة في قوله سبحانه: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾

(٤) ثم قتل الغلام في قوله سبحانه: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ (٥) ثم

بناء الجدار في قوله سبحانه: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلُهَا فَأَبَوْا

(١) انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، ص ٢٣٨.

(٢) سورة الكهف: ٦٠.

(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري،

ضبطه وصححه ورثبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب

العربي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٤ / ٦٨٩.

(٤) سورة الكهف: ٧١.

(٥) سورة الكهف: ٧٤.

أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ^(١).

٣- التعميم: وذلك بإطلاق تصور عام يتضمن جميع التصورات الجزئية ويحل محلها، والتعميم نتيجة قاعدة الاختيار، ويمكن تعميم هاتين القضيتين:

- أهمية الخروج في طلب العلم.

- أن العلم لا يتحقق إلا بالصبر وتحمل المشاق.

٤- التركيب: هو نتيجة العمليات السابقة إذ اختزل التركيب في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- مفهومًا كليًا للأحداث في آية واحدة تحيل بالضرورة إلى الآيات الأخرى، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٢) اختصرت هذه الآية جميع ما سبق؛ إذ دلت على اللقاء الحاصل بين موسى والخضر -عليهما السلام- لأن الفراق لا يكون إلا بعد اللقاء، كما بينت فروغ صبر موسى مما وقع أمام ناظره على يد الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار، ومن هذه القاعدة قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٣) إذ جاءت هذه الآية موجزة لأسباب أفعال الخضر -عليه السلام- للمواقف الثلاثة.

والمأمل لأحداث القصة يجد أن كل مشهد تضمن قدرًا من الحذف لبعض الأحداث غير المهمة، والتركيز على اختيار المهم وذكره على لسان الشخصيات، والتعميم والتركيب للوصول إلى البنية الكلية للنص والإجابة عن سؤال جوهري يتمثل

(١) سورة الكهف: ٧٧.

(٢) سورة الكهف: ٧٨.

(٣) سورة الكهف: ٨٢.

في: ما هدف هذه القصة؟ أو عمّ تتحدث؟

والإجابة هي من استنباط القارئ، وتكمن في: أهمية طلب العلم والصبر على مشاقه، وهذه القواعد ساعدت في استخراج هذه البنية الكلية واستنباط قضيتها الرئيسية وإبراز انسجام النص دلاليًا وتضافره وتلاحم أجزائه، مع التأكيد على أن هذه الطرق لا تعني إهمال معلومات أو تهميشها وإلغاء أهميتها.

- المبحث الثاني: العبر القرآنية المستخلصة من الحبكة الدلالي للقصة:

جاءت قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- حاملة معان وعبر قرآنية، وسنستخلص تلك المعاني من خلال البناء القصصي الفني للقصة وهو كالتالي:

١- شخصيات القصة:

قامت قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- على شخصيتين رئيسيتين هما: موسى عليه السلام، والخضر عليه السلام، وما عداهما فهي شخصيات ثانوية كفتى موسى، وركاب السفينة، والغلام الذي قتله الخضر، وأهل القرية، وهذا التركيز جعل موسى والخضر -عليهما السلام- هما محورا القصة وأساسها، وساعد في حبكة القصة وترابطها وجعل ذهن القارئ يتردد بين هاتين الشخصيتين عليهما السلام- ويستنبط العبر القرآنية من وراء هذه القصة.

٢- أحداث القصة:

ابتدأت الأحداث بانطلاق موسى مع فتاه للقاء الرجل الصالح الخضر -عليهما السلام- وجاءت الأحداث الرئيسة على ثلاثة: حدث خرق السفينة، وحدث قتل الغلام، وحدث بناء الجدار، وقد أوجز القرآن في سردها وأعرض عن ذكر التفاصيل الهامشية، فهي متلاحقة الأحداث متعاقبة المشاهد كل حدث يمسك بالآخر حتى نهاية القصة.

والمتمأمل يجد أن مسار الأحداث لم يكن سرديًا بل اعتمد على الحوار بين الشخصيات ابتداءً بحوار موسى -عليه السلام- مع فتاه، ثم حوار موسى مع الخضر -عليهما السلام-، ومن الحوار نشأت العقد الثلاث ثم جرت الأحداث وصولاً إلى النهاية والحل.

وذكر العقد الثلاث (حرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار) وبيان ردة فعل موسى من ذلك أوجد تلاحمًا وترابطًا وثيقًا وحبكًا للقصة؛ لأن ذكر هذه العقد دون حلها مباشرة تجذب القارئ وتشوقه، كونه عرف الأسباب في البداية ولم يعرف مسبباتها التي اتضحت في نهاية القصة.

٣- الزمان والمكان:

وقعت أحداث القصة في مكان يسمى مجمع البحرين، أما زمانها فهو مبهم لم يحدد إلا أنها كانت في زمن موسى -عليه السلام-. والزمان والمكان وإن كانا عنصرين رئيسيين في بناء القصص بشكل عام، إلا أن ذكرهما في قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- كان مجملًا؛ لأن التركيز والعناية على الأحداث والشخصيات أما المكان والزمان فما هما إلا مسرح جرت فيه الأحداث.

وكأن القرآن في ذلك يلفت السامع إلى أهمية هذه الأحداث، خصوصًا أنها قصة قرآنية قائمة على الحوار، فالتركيز ينصب حينئذٍ على الأحداث والشخصيات أما مسرحهما فلم يذكره القرآن إلا في البداية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلَهُ لَا أَتْرُكُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(١) أيضًا كانت إلمحات سريعة لأزمة

(١) سورة الكهف: ٦٠

القصة كما في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِي حُقُبًا﴾ (١) وقوله: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (٢) ففيه دلالة على الزمن الطويل في السير للوصول إلى الهدف المراد، ولقيا الخضر -عليه السلام-، ومثل ذلك في المكان كما في ذكر: (السفينة، والقرية) لكن ذكرهما كان عاما؛ لأن التركيز على ذات الأحداث لا مكانها ولا زمانها.

ومن العبر المستخلصة من القصة:

— **الأدب في طلب العلم من المعلم والمتعلم:** ونلاحظ هذه السمة في عدة مواقف من ذلك سؤال موسى للخضر عليهما السلام ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٣) سؤال موسى للخضر -عليهما السلام- فيه تأدب وتلطف وهو ما ذكره ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) حين قال: "سؤال بتلطف لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم" (٤).

— ومثل ذلك من التأدب في قول الخضر عليه السلام في سبب خرقه للسفينة: ﴿فَارْتَدْتُ أَنْ أُعَيِّمَهَا﴾ (٥)، وفي إقدامه على بناء الجدار: ﴿فَارَادَ رَبُّكَ﴾ (٦) يلحظ هنا أن عيب السفينة نسبه لنفسه، في حين أن بناء الجدار نسبه لله عزوجل؛ لما فيه من "حسن الأدب مع الله وألا يضاف إليه ما يستهجن لفظه

(١) سورة الكهف: ٦٠.

(٢) سورة الكهف: ٦٤.

(٣) سورة الكهف: ٦٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥ / ١٨١.

(٥) سورة الكهف: ٧٩.

(٦) سورة الكهف: ٨٢.

وإن كان الكل بتقديره وخلقه"^(١)؛ لأن عيب الجدار ظاهره الشر، في حين أن بناء الجدار يدل على الإصلاح والخير، فلم ينسب إلى الله ما هو ظاهره شر بل نسبته لنفسه مع أن باطن فعل عيب السفينة فيه السلامة والنجاة لأصحابه.

— سعة علم الله وحكمته ورحمته بعباده:

ويتضح ذلك في التدبير الإلهي، وإن كانت الأحداث ظاهرها القسوة والشدّة إلا أنها تكشف لنا فيما بعد رحمة الله وحكمته، ومما بلغت قدرة البشر إلا أن تدبيره نافذ، فقد جاءت الأفعال الإنسانية على النحو التالي:

* رغبة الملك الظالم في أخذ حقوق المساكين والاستيلاء على السفينة.

* سلوكيات الغلام وتصرفاته التي سترهق والديه.

* شح أهل القرية وعدم إكرام موسى والخضر -عليهما السلام-.

وتقابل هذه الأفعال المشينة عدل الله وانتصاره للمظلوم ويتضح ذلك في:

* خرق السفينة لحفظها للمساكين من الظالم.

* قتل الغلام وإبدال والديه بخير منه.

* إقامة الجدار حفظاً لمال الغلامين اليتيمين.

هكذا هو التدبير الإلهي العادل، يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره لقوله تعالى:

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾^(٢) "أي: هذا الذي فعلته في هذه

الأحوال الثلاثة، إنما هو من رحمة الله بمن ذكرنا من أصحاب السفينة، ووالدي

(١) فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٨ / ٤٢٢.

(٢) سورة الكهف: ٨٢.

الغلام، وولدي الرجل الصالح... لكنني أمرت به ووقفت عليه" (١).

— الصبر على العلم والتواضع للمعلم:

وهذا جلي في القصة؛ إذ إن موسى -عليه السلام- كلم الله وفي منزلة النبوة، إلا أنه سافر وتحمل المشاق لطلب العلم والظفر به على يد الخضر -عليهما السلام-، وهذا يؤكد فضيلة "تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه" (٢).

وهذا التواضع ظاهر في حوار موسى مع الخضر، ومن ذلك: قول موسى في مطلع حوارهِ مع الخضر -عليهما السلام-: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُداً﴾ (٣)، إذ استعمل (من) الدالة على التبعية تواضعاً وتادباً، وهذا ما ذكره الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسيره حين قال: " (مما عُلِّمْتَ) وصيغة (من) للتبعية فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، وهذا أيضاً مشعر بالتواضع؛ كأنه يقول له: لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزءاً من أجزاء علمك" (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٨٧/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن

اللوحيق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٤٨٤.

(٣) سورة الكهف: ٦٦.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط ٣،

بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢١/٤٨٣.

— أهمية السؤال عن المبهم والغامض والملتبس في طلب العلم:

ظهر ذلك في أسئلة موسى للخضر -عليهما السلام-، وقد وقف صاحب البيان (ت ١١٢٧هـ) على لطيفة بلاغية حيث قال: "ما معنى قول موسى للخضر: (ستجدني) الآية ولم يصبر، وقول إسماعيل عليه السلام: (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) فصبر، قال بعض العلماء: لأن موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم، والمتعلم لا يصبر إذا رأى شيئاً حتى يفهمه بل يعترض على أستاذه كما هو دأب المتعلمين، وإسماعيل لم يكن كذلك، بل كان في معرض التسليم والتفويض إلى الله تعالى" (١).

— التروي والتأني في الطلب:

ولذا نجد الخضر في بداية اللقاء اشترط على موسى -عليهما السلام- بقوله: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٢) أي: لا تفتأني بسؤال حتى تعلم مسبباته ووجه صحته؛ لأن كل شيء مرهون بوقت محدد، والمعلم هو من يحدد بيانه وتوضيحه، والمتعلم يتروى ويتأني ولا يتعجل؛ ليتحقق الجواب الشافي والبيان الكافي.

التلازم بين العلم والرحمة:

إن وصف الله الخضر -عليه السلام- بقوله: ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٣) فيه دلالة على أن الرحمة سابقة للعلم؛ لأن الرحمة إذا نزلت من المعلم أصبح العلم خراباً ودماراً؛ كون الرحمة تجلب المتعلم وترغبه ولا تنفره.

(١) روح البيان، إسماعيل حقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ٥/ ٢٧٦.

(٢) سورة الكهف: ٧٠.

(٣) سورة الكهف: ٦٥.

ختامًا: فإن قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- حوت معاني ولطائف يصعب حصرها فهي منهج علمي وعملي للمعلم والمتعلم على مر العصور، وبنيت بناءً محكمًا اتسم بالتلاحم والتماسك الدلالي فقد كانت موجزة مع ما تحمله من معان عدة يستنبطها القارئ، وهذا الاختزال والإيجاز نلمسه في تقليل شخصيات القصة، والتركيز على الأحداث الجوهرية الرئيسة، وترتيبها في تسلسل وتناسق، وهي بهذا تجمع ذهن القارئ دون تشتيت، فيصل إلى العبر والدلالات التي توحى بها هذه القصة دون عجز أو ملل أو لبس.

الخاتمة:

- (١) لعلاقة التفصيل بعد الإجمال حضور ظاهر في قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام- حققت درجة عالية من التواصل بين المتلقي ونص القصة وأوجدت تلاحمًا دلاليًا من حيث إنها جعلت المتلقي يربط في ذهنه اللاحق المفصل بالسابق المجمل، وتوجد علاقة تلازمية بين محاور القصة تدعمها دلاليًا وتعطي ترابطًا تسلسليًا لأحداثها.
- (٢) أضفت العلاقة السببية في القصة بعدًا تنبؤيًا؛ فلكل فعل نتيجة تحكمه علاقة منطقية تعتمد على الإحالة على البعيد المتقدم يستنتجها القارئ ويملاً بها المحل الشاغر لتساؤلاته، وهذه العلاقة أدت دورًا ملحوظًا في تلاحم وتماسك البنية الدلالية للقصة.
- (٣) للوقائع النصية الخارجة عن المؤلف المتجاوزة دائرة توقعات السامع دور في حبك النصوص، وهذا ما ظهر جليًا في أسلوب المقابلة في القصة؛ لأن عدم توقع الأحداث الناشئ من هذه المقابلات يجذب اهتمام السامع، ويثير انتباهه، وينمي قدرته العقلية في إيجاد ترابط بين محاور القصة وتلاحم أحداثها.
- (٤) أدت معرفة السياق دورًا في حبك القصة وانسجامها؛ لأنه بفهم السياق يتسنى للقارئ فهمها فهمًا صحيحًا، والربط بين أحداثها وكشف تلاحمها الدلالي.
- (٥) من الدروس المستفادة من القصة التلازم بين العلم والرحمة في طلب العلم، فلا يكفي العلم وحده؛ كون الرحمة تجلب المتعلم وترغبه ولا تنفره، ولذا منح الله -تعالى- الخضر -عليه السلام- صفة الرحمة.

وفي الختام توصي هذه الدراسة بتسليط العناية على المعايير النصية النظرية الأخرى وبيان دورها في ترابط النصوص وانسجامها، سواء أكانت نصوصاً مقدسة كالقرآن الكريم والسنة النبوية أم نصوصاً شعرية ونثرية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢ م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، بيروت، ١٤١٦ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- حبك النص منظورات من التراث العربي، محمد السيد سليمان العبد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع ٣، مج ٣، ٢٠٠١ م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- روح البيان، إسماعيل حقي الحنفي، دار الفكر، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

- السياق والدلالة، بودوخه مسعودة عامر، دار أيام للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ٢٠١٥م.
- شرح المفصل، الزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان ديك، ترجمة وتعليق: سعد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط ١، مصر، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ضبطه وصححه ورّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي

- العربي، ط ١، بيروت- الدار البيضاء، ١٩٩١م.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده: ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

References

- al-Qur'ān al-Karīm.
- Balāghat al-khiṭāb wa-'ilm al-naṣṣ, D. Ṣalāḥ Faḍl, 'Ālam al-Ma'rifah, al-Kuwayt, 1992m.
- al-Bayān wa-al-tabyīn, al-Jāhiz, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Bayrūt, 1423h.
- al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāfī, taḥqīq : al-Duktūr 'Abd Allāh al-Khālīdī, Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Ṭ1, Bayrūt, 1416h.
- tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ibn Kathīr, taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', ṭ2, al-Riyāḍ, 1420h-1999M.
- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, 'Abd al-Raḥmān al-Sa'dī, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān al-Luwayḥīq, Mu'assasat al-Risālah, Ṭ1, 1420h-2000 M.
- al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, al-Qurṭubī, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, ṭ2, al-Qāhirah, 1384 h-1964 M.
- ḥubbuki al-naṣṣ manzūrāt min al-Turāth al-'Arabī, Muḥammad al-Sayyid Sulaymān al-'Abd, Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, 'A 3, Majj 3, 2001M.
- al-Khaṣā'ish, Ibn Jinnī, taḥqīq : Muḥammad 'Alī al-Najjār, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt.
- Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī, 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī al-Dār, taḥqīq : Maḥmūd Muḥammad Shākir Abū Fīhr, Maṭba'at al-madanī bi-al-Qāhirah Dār al-madanī bi-Jiddah, ṭ3, 1413 H-1992 M.
- Rūḥ al-Bayān, Ismā'īl Haqqī al-Ḥanafī, Dār al-Fikr, Bayrūt.
- Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, Ibn al-Jawzī, taḥqīq : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Ṭ1, Bayrūt, 1422H.
- al-siyāq wa-al-dalālah, bwdwkhh Mas'ūdah 'Āmir, Dār Ayyām lil-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1, 'Ammān, 2015m.

- sharḥ al-Mufaṣṣal, al-Zamakhsharī, Ibn Ya‘īsh, qaddama la-hu: al-Duktūr Imīl Badī‘ Ya‘qūb, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1, Bayrūt – Lubnān, 1422h-2001m.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah ‘an al-sultānīyah b’ḍāfh trqym Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī), 1, 1422H.
- al-ṣinā‘atayn, Abū Hilāl al-‘Askarī, taḥqīq : ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah – Bayrūt, 1419h.
- ‘ilm al-naṣṣ madkhal mtdākhl al-ikhtisāṣāt, Fān Dīk, tarjamat wa-ta‘līq : Sa‘d Ḥasan Buḥayrī, Dār al-Qāhirah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1421h-2001M.
- ‘Iyār al-shi‘r, Ibn Ṭabāṭabā, taḥqīq : ‘Abd al-‘Azīz ibn Nāṣir al-Mānī, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.
- Fath al-Bārī bi-sharḥ al-Bukhārī, Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, raqm katabahu wa-abwābuh wa-aḥādīthahu : Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, qāma bi-ikhrājīhi wa-taṣḥīḥ tajāribuhu : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, al-Maktabah al-Salafīyah, 1, Miṣr, 1380-1390h.
- al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, al-Zamakhsharī, ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥahahu wrttbh : Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad, Dār al-Rayyān lil-Turāth bi-al-Qāhirah-Dār al-Kitāb al-‘Arabī bi-Bayrūt, 1, 1407h-1987m.
- Lisān al-‘Arab, Ibn manzūr, Dār Ṣādir, 1, Bayrūt, 1414h.
- Lisānīyāt al-naṣṣ madkhal ilā insijām al-khiṭāb, Muḥammad al-Khaṭṭābī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1, byrwt-al-Dār al-Bayḍā’, 1991m.
- Majmū‘ al-Fatāwā, Aḥmad ibn Taymīyah, jam‘ wa-tartīb : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim wsā‘dh : ibnihi Muḥammad, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah – al-Sa‘ūdīyah, 1425h-2004M.
- Ma‘ālīm al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān aw tafsīr al-Baghawī, al-Baghawī, taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Ihya‘ al-Turāth al-‘Arabī, 1, 1422H.

Bayrūt, 1420 H.

- Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399h-1979m.
- Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr, Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, ٣, Bayrūt, 1420h.
- al-naḥw wa-al-dalālah: madkhal li-Dirāsāt al-ma‘ná al-Naḥwī al-dalālī, D. Muḥammad Ḥamāsah ‘Abd al-Laṭīf, Dār al-Shurūq, ٦1, al-Qāhirah, 1420h-2000M.